ايها الاب المحترم

لقد وُضع بين يدي الاب الاقدس العدد الفرد الذي نشرتهُ حضرتكم من مجلة المشرق وجريدة البشير كشارة ولاء وخضوع بمعرض يوبيل قداسته الحبري فتازل قداسته وتقبله بالرضى مغتنماً هذه الفرصة لبيان حبّهِ الشديد للكنائس الشرقية . ومن ثمَّ عهد اليَّ بان اشكر حضرتكم على ما تفرغونه من الجهد في تعزيز الروابط التي تضمّ الشرق الكاثوليكي الى نائب السيد المسيح . وقد تلطف ايده الله بان يمنح بفيض الحب بركة خصوصية لكم ولمحرري النشرتين اللتين تحت ادارتكم ومع ابلاغي اياكم هذا الامر يسرني ان اوضح لكم صدق اعتباري معلناً نفسي ايها الاب المحترم

بحكم المخلص في الرب

رومية في ٣٠ ايلول سنة ١٩٠٢ م. كردينال رمبلا

(المشرق) فنحن نسأل الحق سبحانهُ وتعالى ان يؤيد ويؤيد الكرسي الرسولي المقدَّس ويحرس بعين عنايتهِ العلويَّة حبر الاحبار الروماني ويبلّغهُ امانيهُ الخيريَّة كما اننا نحسب هذا الرقيم اعظم واكبر منشط لنا في السبيل الذي نهجناهُ لاجل تعزيز ديانتنا المسيحيَّة واعلاء منار المعارف والآداب

المرَدّة والموارنة

بقلم الحبر الجليل واللامة النبيل السيّد يوسف الدبس مطران بيروت المارونيّ .

الى حضرة الاب الجليل هنري لامنس اليسوعيّ الجزيل الاحترام

أستهلُّ رسالتي اليك بالشكر والثناء عليك لما تجهد نفسك بتدوينه بمجلّة المشرق الغرّاء من الفصول الموعبة بالفائدة وخير العائدة على الدين والعلم والفضيلة واسألك ان

لا يشق عليك ان اورد بعض ادلة تخالف ما كتبتهُ اخيرًا في هذه الجلة (ع ١٨ : ص ٨٢٦) في شان المردة لاني لم اضع ذلك على سبيل المباراة بل على سبيل البحث العلمي التاريخي وبيان الحقيقة ولم اتفرغ للتنقيب في كتب المؤرخين لايجاد الادلة الآتي ذكرها بل انتقيتُها من معلوماتي السابقة ومما كتبتهُ الى الآن في تاريخ سورية وغيره

قالت ابوتك الجليلة في مسألة المردة وظهورهم بغتة بلبنان وخروجهم منهُ ذهب العلماء فيها الى مذاهب شتى وانك لا تبدي فيها رأيًا بل تترك لقرائك ان يصوبوا الرأي الذي يرونهُ اصح واثبت وظهر من اساليب كلامك ومجموعهِ انك تجنح الى الرأي المخالف لراي الموارنة بهذه المسألة ويقرأ القارئ في خلال اسطرك انك ترجح راي المخالفين ولا الومك على ذلك ولا يخطر في بالي انك تعمدت إجحافًا بحق الموارنة او إنقاصًا بكرامتهم اذ طالما رأيتك تذب عنهم وتنتصر لهم بل اعتقد ان لك مناظر علمية اشكلت عليك حلّ هذه المسألة فصنعت ما يصنعهُ العلماء الحاذقون نظيرك من ايراد المسألة بطريق الشك تملصًا من مسؤلية انكارها بتًا وافرغت كل ما قام بذهنك مما يضادها حتى اذا وُجد من حلّ لك ما رأيتَ من المصاعب في القطع بها تابعتهُ على ما رايتهُ صوابًا دون ان تتعرض للانتقاد وهذا خاصة ما سوّل لي ان اورد لك الادلة الآتية رجاء ان تحلّ محلًا مقبولًا في ذهن خالٍ عن كل غرض الّا الحق وكشف الحقائق فتربح عالمًا ضليعًا شهيرًا لحامات هذه الحقيقة التي حاماها كثيرون من علمائنا وان لم تكن لها اهمية كمسئلة ثبوت الموارنة الدائم على الايمان الكاثوليكي فاقول : اننا نحن الموارنة نعلم ان المردة اسم للموارنة لقبهم بهِ اعداؤهم في القرن السابع وان المردة والموارنة امة واحدة ولنا على ذلك الادلة التابعة نبتدئ بما كان فيها عامًا

الدليل الاول: اننا نعلم ان من عادات المؤلفين الحميدة ان يعتمدوا في تاريخ كل قبيلة على ما دوّنهُ علماؤها ومورخوها وعلى ما يظهر لهم من تقليداتها العامة والثابتة مفضلين ذلك على كل ما سواه من اخبار المؤرخين الاجانب عنها . ونتعجب كل العجب من ان الموارنة يستثنيهم بعض الكتبة والمؤلفين من هذا الحكم العام ولا يلتفتون الى ما دوّنهُ كثيرون من علمائهم الجهابذة او اجمعوا عليهِ ايضًا كما في مبحثنا الحالي فان جميع

علمائنا وكتّابنا الذين ذكروا هذا البحث اثبتوا ان المرتدة لقب للموارنة ومنهم جماعة متقدمون بالعلم كالدويهي ويوسف اسطفان ومسعد ومنهم جهابذة يقرّ لهم بالفضل والعلم اهل المشرق والمغرب ويستشيرون بنبراس مؤلفاتهم في كل معضلة كالسمعاني والحاقلي والباني ومبارك اليسوعي وغيرهم ولكن اذا اتى هؤلاء العلماء بشيء يخصّ ملّتهم ازدروا شهادتهم (١ وشكّوا في صحّتها ولو كانوا مجمعين عليها ولم يرعوا تقليداتنا العامة والثابتة الراسخة من اقدم الأيام الى الآن في عقل كلّ ماروني بل دوّنت في مجامعهم كالمجمع اللبناني الذي صرّح بان اصحاب الغزوات المبحوث عنهم انما هم قدماء الموارنة . أتستحسن ابوتك هذا التصرف مع الموارنة وقد ذكرت ان ائمة الموارنة ومنهم العلامة السمعاني والحاقلاني ومرهج الباني والدويهي ومن تبعهم من علماء الموارنة وبعض الكتبة الاوربيين كباورنيوس (امام المؤرخين) ولاكويان وغيرهما ارتأوا ان المرتدة هم الموارنة ؟ أفلا ترى ان شهادة هؤلاء الأئمة تفضل على شهادات بعض الحاسدين للموارنة او البعيدين عنهم وليس بينهم من يستحق ان يُعدّ بين المشاهير او يُقاس بمن ذكرت من الأئمة ثم أترك الحكم بذلك لما اعهدهُ بك من الانصاف

الدليل الثاني: قالت ابوتك في المرتدة: «من غريب امر هذا الشعب انهُ لم يبدُ بادئ ذي بدء ضعيفاً ضئيلاً بل نراه جاثماً فوق مشارف لبنان ضابطاً مضائقهُ شاغلاً كل نقطة الحصينة على مدى طوله من الشمال الى الجنوب وليس من يقوم في وجهه بل كثيراً ما ينقضُّ من مراكزه الحريزة فيغزو المعاملات القريبة منهُ دون ان يردّ احد هجماته» الى ان قلتَ: «فاندثر امرهم على الفور كما ظهروا بغتةً دون ان يبقوا في لبنان اثراً من مرورهم». لعمر الحقّ انني موافق لك في غرابة امر هذا الشعب اذا كان ظهر بغتةً بالقوّة والصولة والسطوة التي وصفتهُ بها واندثر على فور لا أرى ذلك غريباً فقط بل مستحيلاً ولا اعلم لهُ مثالاً في التاريخ ولكن ليت شعري أما ترى ان هذه الغرابة تزول وهذه المعضلة تنحلّ وتنجلي اذا قلنا ان هذا الشعب ليس غريباً عن لبنان ولا اتى اليهِ بغتةً بل هو ساكن لبنان من اقدم الأيام اي الموارنة وكانوا منبسطين

(١ لا نظنّ ان اصحاب الرأي المخالف يزدرون شهادة هؤلاء العلماء لكنّهم يرونها حديثة العهد

م . ل

منهُ شمالًا الى ما وراء انطاكية وجنوبًا الى اعمال فلسطين وهذا كان يسهّل غزواتهم ويُسر ردّ هجماتهم ويجعلهم جاثمين فوق مشارف لبنان وضابطين مضائقه وشاغلين قمته الحصينة او ما تفضل ابوتك حلّ هذه المعضلة بهذا الوجه البسيط والطبيعي والمعقول على الارتباك بدخول شعب غريب لا يُعلم من اين اتى ولا كيف طرد السكّان الاصليين من لبنان ولا كيف استحوذ على مشارفهِ ولا كيف حاز هذه السطوة وملأ القلوب رعبًا بغزواته المتواصلة في جبل اللكام الى تخوم اورشليم ؟ انّي اثق بانهُ تراهتك عن كل غرض الّا الحقّ تجعلك وتجعل كل منصفٍ ان يصوّب ما قلتهُ وينبذ الخلاف

الدليل الثالث: اذا استقرينا التواريخ الصادقة وأينا ان اسم المردة سمي بهِ في القرن السابع للميلاد بعض المسيحيين الساكنين بلبنان لتمرُّدهم على من كان من ملوك الروم شاذًّا عن الايمان الكاثوليكي مقابلًا لاسم ملكيّة لمن بقي من المسيحيين المذكورين مسالمًا وطائعًا للمارك المذكورين فكان اسم مردة وملكيّة متقابلين (١ دالّين في البدء على فرضين مدنيين كما كان في ما بعد اسما قيسي ويمني. وابتدأ هذا الانقسام في أيام الملك هرقل الذي عاون على نشر بدعة المشيئة الواحدة وتعاظم وبلغ الغاية في أيام يوستنيانوس الثاني الاخرم وابوتك لا تنكر شيئًا من هذا بل دافعت حق الدفاع واحكمتهُ عن ان الملكيّة من سكّان سوريّة ولم يأتوا اليها من محلّ آخر فكما ان الفريق الواحد وهو الملكيّة ليس من قائل بانهُ غريب عن سوريّة ولبنان او اتى اليهِ من الخارج فكذا يلزم ان يقال في الفريق الآخر اي انهُ من سكّان سوريّة ولبنان ولم يأتِ اليهما من الخارج لان الفريقين كانا معًا وفي بلاد واحدة ولم يسمّ كل منهما بما سُمّي بهِ الّا للفرق بينهما

الدليل الرابع: اذا راجعنا اسماء من ذكرتهم لتأييد كلّ من الرأيين وجدنا انك ذكرت لتأييد راي الموارنة العلامة السمعاني والحاقلاني ومرهج بن غرون الباني والدويهي ومن تبعهم من علماء الموارنة وتريد نحن على هؤلاء المطران اسطفان عوّاد

(١ هذا امرٌ وددنا لو يؤيّد بالبرهان. والرأي الراجح عند العلماء انّ اسم المردة اسم شعبٍ لا اسم شيعة وان اصلهُ لم يشتق من فعل « مَرَدَ » م.ل

السمعاني والبطريرك يوسف اسطفان والبطريرك بولس مسعد الى غيرهم وذكرت من الاوربيين بارونيوس ولاكويان وغيرهما وتزيد نحن على هؤلاء نطاليس اسكندر وروهرباخر ودي لارو الى كثيرين غيرهم (١. واما الذين ذكرتهم من المخالفين لرأي الموارنة فهم الاب مرتين وانكتي دي بارون وابن العبري. فالاب مرتين اسقطت انت شهادته لانهُ قال ان اصل المردة عرب وانت ترى خلاف ذلك واما دي بارون فترى انهُ اصابه ما اصاب الرجل الاوروباري الذي كان يبحث عن مقام القديسة كاترين في الاسكندريَّة فوجد سوق العطَّارين وتفاخر بانهُ وجد مقام القديسة كاترين فدي بارون وجد كلمة مردا السريانيَّة او مردة العربيَّة فظن انهُ وجد فرعاً آخر لقبيلة مرد الذين كانوا قبل المسيح كما افدتنا نقلاً عنهُ: أتصدق انت الذي طالما اثبتَّ لنا ذكاءك واصالة رأيك ان دي بارون او غيره امكنهُ ان يحقق انساب مردة قبل المسيح الى القرن السابع بعده حتى يذكر ما قالهُ. او لا تعلم انت وكل خبير ان المردة لقب لهؤلاء الجماعة اكسبهم اياهُ عملهم لا اسم قبيلتهم (٢. واما ابن العبري فنقلت عن تاريخهُ السرياني « ان المردة جنود للملك قسطنطين اللحياني ارسلهم للمدافعة عنها » فعبارته الاولى اي ان المردة جنود لقسطنطين اللحياني هي صادقة مجازاً لان الموارنة بتزواتهم وحملاتهم صدُّوا العدوّ عن السطو على ما كان باقياً من مملكة هذا الملك بل اكرههم على رفع الحصار عن حاضرة دولتهم سنة ٦٧٦ فكانوا اعظم جنود لهذا الملك ولم يكن المردة يقاومون من ملوك الروم الَّا من كان شاذّاً عن الايمان الصحيح كقسطنت ويوستنيانوس الاخرم واما قسطنطين اللحياني فكان صحيح الايمان غيوراً عليه فلم يكونوا يقاومونه بل كانوا ينجدونه ويعتمدون على اشارته. واما عبارة ابن العبري الثانية وهي ارسلهم الى الشام للمدافعة عنها فلم تصل يدي الى الاصل السرياني لأحقق كلمة ارسل منها والذي قرأتهُ في ترجمة لاتينيَّة غير مارونيَّة لهذه الكلمة (constituit) اي اقامهم او جعلهم للمدافعة عن الشام وعلى ذلك لا يكون في العبارة الثانية ايضاً ما

---

١) لم نجد داعياً لذكر كل المؤلفين الذين رأوا هذا الرأي ولذلك ضربنا عنهم صفحاً لاسيَّما انَّ بعضهم كروهرباخر ناقلون لا باحثون (م. ل)

٢) هو الامر الذي يذكرهُ اصحاب الرأي المخالف (م. ل)

يخالف رأي المارنة بل تكون صادقة بالمعنى الذي قدمناه وان ثبت ان اصل الكلمة السريانيَّة حبة (ارسل) فيكون ذلك خطأً من ابن العبري يثبتهُ عليهِ كلُّ ما ستراه في الادلَّة السابع والتاسع والعاشر. وخلاصة كلامنا في هذا الدليل ان ابوتك اوردت لتأييد راي المارنة جهابذة كثيرين مشهورين يقرّ لهم بالفضل والعلم كل خبير واوردت لراي المخالفين لهم شهادة الاب مرتين واسقطتها انت ثم شهادة دي بارون وهي ساقطة من نفسها وشهادة ابن العبري وهي معتلَّة كما رأيت وهب شهادة هؤلاء الثلاثة صحيحة أتُقاس بشهادة فطاحل العلم الذين ذكرتهم لا من قبيل العدد فقط بل من قبيل القوَّة والاعتبار وقبول الشهادة ايضاً أدَع الحكم لانصافك هنا ايضاً

الدليل الخامس: لعلَّ ابوتك تقول انا تركتُ توافانوس مما ذكرتهم لتأييد الراي المخالف للموارنة مع انهُ عمدة في كلامك. فاجيب اني لم اتركه ولم اغفل عنهُ بل اردت ان أفرد لهُ فقرة مخصوصة هي هذه قالت ابوتك: "يؤخذ من اقدم ما ورد عن المردة ان لبنان لم يكن مركزهم الاوَّل. قال المؤرخ توافانوس عنهم ان المردة دخلوا لبنان وفي هذا القول ما لا شبهة فيهِ عن مجيئهم الى لبنان من محل آخر». فاجيب اولاً اني نقلت عن توافان هذا اخبار المردة في كتابي تاريخ سوريَّة (مجلَّد ٥ ص ١٠٥ وما يليها) معتمداً على تاريخه الذي طبعه الاب مين في مكتبة الآباء اليونان فوجدتهُ يقول في تاريخ السنة التاسعة للملك قسطنطين اللحياني ما ترجمتهُ بحروفهِ عن اللاتينيَّة: «في هذه السنة خرج المردة من لبنان فضبطوا كل ما كان من جبل الاسود الى المدينة المقدسة». واما كيف ترجمت ابوتك دخل المردة عوضاً عن خرج فالظن انك نقلت كلاماً آخر لتوافان (١ لانهُ ذكر المردة في تاريخ سنين عديدة او اردت ان تقول ان قدرينوس (الذي عربتهُ انا وغيري شدرانوس) قال ان المردة دخلوا لبنان لاني وجدت مثل هذه اللفظة في كلامه

١) انما نقلتُ عن تاوفانوس كلامهُ الاوَّل في ذكر المردة. اما بقيَّة اقوالهِ فيهم فاشرتُ اليها في ذيل تالي. وكذلك قدرينوس (او شدرانوس) لم أعبرهُ بالا لانهُ نقل كلام تاوفانوس بحرفهِ (م. ل)

اجيب ثانياً انهُ لو ثبت ان توافان او شدرانوس او غيرهما قال ان المردة دخلوا لبنان فلا يثبت ان المردة اتوا حديثًا الى لبنان فانت تعلم ولا يفوت خبيرًا بتاريخ الشرق ان الموارنة كانوا منبثين في شمالي لبنان اي في حماة حيث كان مركزهم الديني وفي حمص وانطاكية وباقي السهول التي هناك وفي جنوبيه الى اورشليم (٣ فالقول انهم دخلوا لبنان يكون المراد بهِ أنهم تجمّعوا من خارج لبنان ودخلوا هذا الجبل الحصين وضبطوا مشارفه وخفروا مضائقه وحصّنوا قلاعه واخذوا يشنّون الاغارات الى الشمال والجنوب من لبنان وهذا ما يظهر دون تكلُّف لمن يطالع ما كتبهُ عن المردة توافان وشدرانوس وذوتاراس وبولس الشماس وانسطاس الكتبي وغيرهم وقد ذكرت كثيرًا من اقوالهم في المجلد المذكور من كتابي تاريخ سورية فاذًا لو صحَّ ان توافان او غيره قال « دخل المردة لبنان » فلا ينتج من ذلك ما يخالف راي الموارنة ان المردة من أمّتهم

الدليل السادس: حجّتنا ابوتك بقول آخر قالهُ توافان وهو: « وانضمَّ اليهم (اي الى المردة) كثيرون من العبيد والاسرى والوطنيين حتى اصبح عددهم في مدة وجيزة الوفًا كثيرة » واوجزت ابوتك هذا الكلام فقلت: « والتجأ اليهم الوطنيون » فشوَّش الايجاز العبارة (١ واردفتها بقولك: « وفي هذا دليل على ان المردة لم يكونوا من اهل لبنان بل غرباء » فصحيح العبارة ما ذكرتهُ عن توافان نفسه في تاريخ السنة التاسعة لقسطنطين اللاجياني واذا كان اصل العبارة وصحيحها انضمَّ او التجأ اليهم كثيرون من العبيد والاسرى والوطنيين فاذا يكون فيها ممَّا يخالف راي الموارنة وابوتك صرَّحت مرارًا في فصولك نفسها في آثار لبنان ان الموارنة لم يكونوا يسكنون وحدهم بلبنان بل خالطهم غيرهم من الامم والشعوب فاذا قال توافان « انهُ انضمَّ اليهم في غزواتهم كثيرون من الوطنيين » فما يكون في ذلك من الدليل على ان المردة لم يكونوا من اهل لبنان بل غرباء ؟

الدليل السابع: قالت ابوتك ان المردة بعد ابعادهم عن لبنان وتفرّقهم على قولك في بلاد الارمن واضالية وقبرس والمورة لم يزالوا في كل هذه البلاد على نظامهم

---

١) لم نجد كاتبًا قديمًا يذكر امتداد الأمّة المارونية الى اورشليم في القرن السابع (ه.ل)

٢) أكتفيتُ بذكر الالفاظ التي عليها أبقى ذوو الرأي المخالف حجتهم (ه.ل)

العسكري وكان لهم ضباط يسنونهم كاتيبانو فلو كان المردة عسكرًا ارسلهُ ملوك الروم الى لبنان لعاد كل من هذا العسكر الى بلاده ووطنه وانضمَّ الى اهله ولم تكن حاجة او محلٌّ ان يبقوا على نظامهم العسكري وان يكون لهم ضبَّاط يسمَّون باسم مخصوص او كان ملك الروم الذي استقدمهم اليهِ ضمَّهم الى عسكره وجعلهم كباقيهِ ؟ ولو كانوا جالية من آسيا الصغرى او ارمينية او ايران احلَّهم احد ملوك الروم في لبنان ثم استرجعهم لرجعت هذه الجالية الى مواطنها التي تركتها من عهد قريب لانَّ فتح سوريَّة كان سنة ٦٣٦ وذكر هؤلاء المردة ابتدأ على قولك سنة ٦٧٧ وابعادهم عنها كان نحو سنة ٦٩٢ فتكون المدة من احلالهم في لبنان الى اخراجهم نحو خمس مئة سنة فلمَ لم ترجع هذه الجالية الى مواطنها ولمَ اعتُبرت كأنَّها غريبة ولزمت ان تحفظ نظامها العسكري وان يكون لها حاكم مخصوص ولهُ اسم خاصّ اينما حلُّوا على ما قلت انت في بلاد الارمن او جوار اضالية او قبرس او بلاد اليونان والمردة . اما ترى ان كل ذلك يدل على ان هؤلاء المبعدين لم يكونوا عسكرًا للملك الروماني ولا من اهل ارمينية او اسيا الصغرى بل من السكَّان الاصليين في لبنان وهم الموارنة

ان العلَّامة السمعاني انبأنا في المجلَّد الرابع من مكتبة الناموس (فصل ٣٥ ص ٦٢٠) بامور ذات اهميَّة في اخبار هؤلاء المبعدين من الموارنة فقال ان الملك قسطنطين السابع بُرفيروجنات الذي كان في منتصف القرن العاشر قال في كتابه المرسوم بتدبير الملك المطبوع بباريس (فصل ٥٠ ص ١٣٧) ان المردة نُقلوا الى بمفيلية وقام قائدهم في مدينة اضالية وذكر في كتابهِ الاوَّل في اعمال المملكة (فصل ١٤) عمل بمفيلية وقال : « فيهِ المردة الذين جلوا من لبنان يليهم قائد لهم وقد استروا هناك من عهد يوستيانوس الى ايَّامنا » اي ايَّام المؤلف في نحو نصف القرن العاشر وقد اسهب في الفصل ٥٠ من كتابه المذكور الكلام فيهم وممَّا قاله ان ملك القسطنطينيَّة كان ينصب للمرَدة واليًا منهم في اضالية يسمى قبطانًا وان الملك لاون الحكيم اباه نصب لهم واليًا اسمهُ استوراشيوس بلاتين وكان ينصب لهم قاضيًا يسمى قاضي اضالية . ثم قال السمعاني في سنة ١٠٧٤ كان احد هؤلاء القضاة اسمهُ ميخائيل الف كتابًا في الناموسين الديني والمدني طبع بفرنكفورت سنة ١٥٩٦ وكان في القسطنطينيَّة مرتبة لكبير المردة من ايَّام الملك ميخائيل السابع في القرن الحادي عشر الى ان فُتحت القسطنطينيَّة سنة

١١٥٣ . واستشهد السمعاني لذلك كتابًا لغريغوريوس كودونيوس كوروبالات الذي كان حيًّا عند الفتح المذكور . وممَّا قالهُ هذا المؤلف . ان كبير المردة كان يحمل في القسطنطينيَّة عكَّازًا من فضَّة مموَّهًا بالذهب . واستشهد السمعاني ايضًا متَّى جاتر الكاهن في كتابه في مراتب القصر القسطنطيني حيث روى ان الرتبة السابعة عشرة بعد الملك كانت لكبير المردة . واستشهد ايضًا كتابًا مجهول المؤلف . هذا خلاصة ما رواه السمعاني في هؤلاء المردة المبعدين او ما ترى ابتِ ان كل ذلك لا يصدق على عسكر كان بلبنان او على جالية احتلتهُ بعض سنين بل ان ذلك بيِّنة قاطعة على ان هؤلاء المردة المبعدين كانوا من الموارنة سكان لبنان الاصليين واستمرُّوا منفصلين عن باقي سكان اسيا الصغرى قرونًا وميَّزتهم الحكومة نفسها عنهم ولو كانوا عسكرًا او جالية لما كان محل لشيء من ذلك

الدليل الثامن : ان اصحاب الرأي المخالف لراي الموارنة لا يتفقون على اصل المردة وقد انبأتنا ابرتك ان ابن العبري يقول انَّهم جنود لقسطنطين الملك ولم يعرفنا من اين كان هؤلاء الجنود وان بعضهم قال انَّهم كانوا قبل دخولهم لبنان يسكنون بلاد الارمن وولايات اسيا الصغرى وان دي بارون يجعلهم فرعًا من المرد الذين كانوا قبل المسيح وان بعضهم يقول انَّهم اصلًا من قبيلة ايرانية دخل عليهم أخلاط من عناصر سوريَّة وارمينية وان الاب مرتين اليسوعيّ يقول انَّهم من العرب . ففي هذا الخلاف الكثير قول من نصدق ويقول من نكذِّب ؟ او ما ترى ان هذا الخلاف نفسه بيِّنة على بطلان هذه الاقوال وان كلاًّ منها ينقض الآخر فضلًا عن نقضنا لها جميعها بما اوردناهُ الى الآن من الادلَّة القاطعة منها بيِّنتين قاطعتين خاصَّةً الاولى اشتراط معاوية في معاهدة الصلح بينه وبين الملك قسطنطين اللاحياني ان يمنع الملك اغارات المردة وغزواتهم وهو يدفع لقاء ذلك مبلغًا من المال والرجال والخيل . ولو كان هؤلاء المردة جنودًا للملك او جالية ادخلها الى لبنان حديثًا لشرط بلا بدَّ جلاء هؤلاء الجنود عن لبنان والامر واضح وضوح بقاء المردة على غزواتهم بعد ذلك ولم يذكر هذه الامور كتبة من الموارنة بل توافان وشدرانوس وزوتاراس والثلاثة من مؤرخي الروم المعوَّل على كلامهم في تواريخ تلك الأيام ومن اشهر المؤرخين . والبيِّنة الثانية بقاء هؤلاء المردة قرونًا في اسيا الصغرى بعد ابعادهم اليها منفصلين عن غيرهم من سكَّانها ولايةً وقضاء

كما اثبت الملك قسطنطين السابع برفيروجنات انهم بقوا كذلك من ايام يوستنيانوس الثاني في آخر القرن السابع الى ايامه في اواسط القرن العاشر. لعمر الحق ان هذه بينة لا تُردّ على ان المردة لم يكونوا جنوداً لاحد ملوك الروم ولا جالية احلّوها في لبنان ثم اخرجوها منهُ بعد مدّة وجيزة ومن المعلوم ان اولئك الجنود و تلك الجالية لم يكونوا الّا من مملكتهم فعند عودهم اليها ينضمّون الى باقيها ولا يبقون منفصلين قروناً. وقد بسطنا هذين البرهانين آنفاً ولم نكرر ذكرهما هنا الّا على سبيل الاستخلاص لردنا هذا الذي نختمهُ بقولنا اذا كانت هذه ادلّتنا التي نعتبرها قاطعة (١ ويعتبرها كذلك كل منصف وكان هذا اختلاف الاقوال عند من ينكر علينا ذلك فيحق لنا ان نتشبّث برأينا هذا الى ان ترد ادلتنا هذه جميعها ويرد علينا ادلة أخرى قاطعة تثبت زعم خصومنا وعلى الاقل الى ان يتفقوا براي واحد على اصل هؤلاء المردة

فهذا ما رأيت ان اوردهُ لابوتك الجليلة سائلاً اياك ان تحلهُ في صفحات مجلة المشرق الغرّاء. علّه يكون من الابحاث العلميّة التي تتفضل هذه المجلة بنشرها علاوةً على فضلها بنشر ما يعود بالنفع على الدين والفضيلة وأختم رسالتي هذه بالشكر لك ولاصحابك الآباء المحترمين التعيين بنشر هذه المجلة التي اجلّها واجلهم وادعو بالتوفيق لكم جميعاً.

اللغة العربية في مدرستنا الكلّية

نظرٌ للاب لويس شيخو اليسوعي

كنّا في سنتنا الاولى دوّنا في المشرق (ص ٦٩٩) خطاباً عن درس العربيّة القيناهُ في حفلة توزيع الجوائز السنويّة في كليّتنا فبيّنّا ما لهذا الامر من الشأن الخطير والمقام الاثير وكيف نالت في أيّامنا لغة العرب تقدّماً عظيماً بهمّة المستشرقين وما نشروهُ من تآليف المشاهير حتى صارت المطبوعات العربيّة تُعدُّ بالألوف بعد ان كانت محصورةً في مئاتٍ قليلة من المصنّفات لا يُحصل عليها الّا بالعناء والنفقات الطائلة

وممّا اثبتنا انّ لبلادنا السوريّة عموماً وليروت خصوصاً نصيباً حسناً في هذه النهضة

(١ وعندنا انها لا تفوق حدّ الرجحان ه.ل